المآسي

في الجمال والشعر والحب

للأستاذ الحوماني

قبل أن أتحدث عن هذا الكتاب القيم يجدر بي أن أتقدم بالشكر الى الاستاذ الجليل صاحب الرسالة فقد هداني به الى نوع من الادب طالما تمنيت أن يجري على لسان عربي والى لون من الجمال والفن كثيراً ما نزعت نفسي اليه ،حتى ألقيته اليوم بين دفتي هذا السفر الجليل .

ترى الكتب انماطا مختلفة ، فمنها ما يعتمد على زخرف القول ويستند الى الدجل والتمويه ، فلا تكاد تظهر حتى يذهب الزمان بما حوت من بهرج زائف، فتصبح كأن لم تكن بالامس، كالفقاقيع لا تكاد تظهر حتى تنطفيء . ومنها ما يصدر عن القلب فيفيض بخلجات النفس، ويجيش بنزعات الوجدان ويزخر بخطرات الضمير؛ ومصير هذا النوع الى الخلود، لأنه والحياة شيء واحد فيبقى ما بقيت الحياة .

وكتاب الاستاذ الحوماني من هذا النوع الخالد، فهو مرآة صافية رفعها الكاتب الفذ فانعكست فيها الطبيعة ، بما حوت من ضروب الفن وصنوف المذاهب .

يقع بصرك على الكتاب فتحس أن له شخصية ممتازة ، فهو مطبوع طبعا جيداً ، وهو كما ترى من عنوانه سلسلة من المآسي ، ولقد حليت زوايا غلافه بخطوط عريضة سوداء قوية الاشارة واضحة الدلالة ، وتوسطت هذا الغلاف الانيق صورة نقشتها ريشة ماهرة لفتاة بارعة الجمال تتحدر الدموع من عينيها لواسعتين الضارعتين وقد اشتبكت يداها على صدرها في شكل يحرك القلب ويثير الشجن . أما الوجه فانه مزيج مدهش من الجمال البارع والعفاف الوادع والالم اللاذع، وتحت هذه الصورة نقش اسم «أمل» بطلة القصة ومحور الجمال فيها .

وهي قصة قوية اذا بدأتها فلن يشغلك عنها شاغل ولن تضعها حتى تتمها ، وهي الى جانب ذلك مؤثرة الى أقصى حدود التأثير، لا يتمالك ذو العاطفة الحساسة دمعه حين قراءتها ومؤداها ان تخالدا ذلك البطل العربي ، رحل عن بلاده الشام حين عافت نفسه الأبية أن تقيم على الضيم ،فهبط مصر وأقام هناك زمناً في ضيافة عربي كريم هو الشيخ ابي وسيم ، ولقد كان هناك موضع حفاوته وحفاوة ابنه وسيم . وسرعان ما أحب وسيما واحبه وسيم .

ماتت زوجه وهو بعيد عنها وبقيت ابنته أمل تعاني بؤس الحياة ،وكانت تحب ابن عمها ، ناظما ، وكان يحبها ،ولكنه كان فتى طائشا يطلق العنان لشهواته ويفهم من الحب غير ما تفهم أمل، فحبب اليها المجون ورغبها في التبرج والخلاعة ، ولكنه فشل في اغرائها ورحل الى بيروت حيث اللهو والمجون فلما علمت بذلك ابنة عمه تبعته لترى بنفسها ما ينغمس فيه من المفاسد ، فرأته هناك من حيث لا يراها يغازل فتاة من بنات الهوى تدعى جوزفين فبرح بها الالم وكتبت اليه تلومه ، ولكنه رد عليها ساخرا، وكرر الدعوة اليها لتحيا معه هذه الحياة . وفي تلك الاثناء كان أبوها في طريقه الى بلده دمشق فقضى نحبه على إثر مرض العقبة، ولقد ترك خطابين احدهما لابنته والثاني لوسيم ،وأوصى بأن يسلما اليهما في وقت واحد، وهرعت أمل الى قبر ابيها العلة جازعة والتقت هناك بوسيم وأكبا على القبر يبكيان فلما أفاقا وجد كل منهما في صاحبه ضالته فربط الحب قلبيهما برباط وثيق . وحملها وسيم معه الى التهامي . وأخذ ناظم يرسل اليها الخطابات يستحلفها ويعلن التوبة بين يديها فسافرت لتراه قبل موته وهو على فراش المرض فلم تكد توافيه حتى اسلم الروح وبكته ابنة عمه ولبست عليه الحداد وأقامت بدمشق أياما . وهناشبت نار الحرب بالبلاد العربية واشترك فيها وسيم،وجعل يدون مذكراته عن حبه ويشاء القدر الساخر أن يذهب ضحية الزلزال وهو يبحث عن أمل بعد أن وضعت الحرب أوزارها فحملت مذكراته الى أمل البائسة .

أخاف ان يذهب هذا التلخيص بجمال القصة وادعو الشبان مخلصا الى قراءتها في امعان . فليس جمالها في حوادثها فحسب بل فيما تفيض به من دروس وعبر ،وأحاديث عن الجمال والشعر والحب ووصف شائق للكون والطبيعة ، كل ذلك في تعمق وخبرة وبعد نظر

أما أسلوب الحوماني فهو ذلك الأسلوب العربي المتين، دقيق العبارات موسيقي الوقع مشرق الالفاظ : قوي المبنى، واضح المعنى حتى ليعد في ذاته ناحية هامة من نواحي الجمال في الكتاب ولو ضيق المقام لأوردت بعض عباراته، على أنني لو فعلت ذلك لاضطررت الى ايراد الكتاب كله، فهو قطعة متسقة من الفن .

أما بناء القصة فقد ساز فيه المؤلف على نهج فريد ، فابتدأه بأن ترك كل فرد يتناجى ونفسه بعيدا عن بقية الاشخاص، ثم أخذ بعد ذلك يسرد الحوادث حتى اختتم الكتاب؛ بمذكرات وسيم

الوصيه

هذه القصة التمثيلية التى تقع فى فصل واحد ذى ثلاثة مناظر والتى ألفها ج . م . بارى ، قد نقلها الى العربية الاستاذ خطاب عطيه

أما القصة فهازلة ، تريك رجلا يصطحب زوجه الى مكتب محام ليوصى لها بكل ما يملك بعد موته ، مع انه كان لا يملك شيئا . ولكن شاء الدهر أن تنمو ثروة الرجل وتطرد فى النمو ، وكلما ازدادت نماء سارع الى تعديل الوصية حتى تلائم موقفه الجديد ، وظل كذلك يحرص على تأكيد الوصية بما له الى زوجه حتى رزاه القدر بموتها ! واذن فلا بدان يقلب الوصية رأسا على عقب ، و لكن من ذا عسى أن يظفر بتلك الثروة الضخمة ؟ انه يفكر أن يوصى بها الى ستة رجال كانوا قد نازلوه فى ميدان الجهاد فصرعهم ! ولكن ظرفا طارئا قد اعرج به عن هذا التفكير السقيم ، واعترم من فوره أن يبذلها فى سبيل المرضى الذين يذهبون ضحية الفقر والاهمال . وهكذا أراد الكاتب الا تكون الوصية لأشخاص الفناء ، بل انتهى بها الى عمل الخير لانه خالد لا يزول

والاستاذ خطاب يشكر لنقله هذه القصة الى العربية لأنا غنى قراء العربية بمحصول جديد ، كما اعان طلاب السنتين الرابعة والخامسة الثانويتين لانها مقررة فى منهجهم الدراسى . ولكن هل يسمح لنا بأن نأخذ عليه عبارته التركيبة الضعيفة التى بلغت من الاسراف فى الركة والضعف حد الارتباك والتعقيد ، حتى تمنيت فى كثير من المواضع أن يكون الى جانبى الأصل الانجليزى لأستعين به على فهم الترجمة العربية ! ولاشك فى انه قد اساء بذلك بعض الشىء الى الادب الذى نقل عنه واللغة التى نقل اليها

ز . ن . محمود

وبتلك المفاجأة المؤلمة التى حملتها فريدة الوصيفة الى سيدتها أمل . ولقد أضاف هذا الى الكتاب قوة ونجاه من السامة الملل

وانى أتقدم بخالص التهنئة الى الاستاذ الحوماني واجيالياه ان يزيد الأدب من نفثاته الرائعة التى تعد مفخرة للعربية وأهلها

محمود الخفيف

النفس والرقص

بقية المنشور على الصفحة السادسة

وهكذا على حين تحط قمة رأسها البديعة فى الحاضر الابدى (١) جبهة موجة متثنية

واذا كانت الارض هنا كانها مطلقة قد برئت من كل عوج مفسد للتوقيع او دافع الى التردد فهذا المشى العظيم الذى لاغاية له الا نفسه ، والذى يرى من الوان الفساد على اختلافها يصبح نموذجا عاما

(انظر اى جمال ، اى أمن شامل للنفس ينشأ من طول خطواتها الفخمة ، هذه الخطوات الممتلئة ملائمة لعددها الذى يلائم الموسيقى . ولكن عدد الخطوات وطولها ملائمان من ناحية اخرى لقوام الجسم (٢)

سقراط — انك لتحسن الحديث عن هذه الاشياء ايها الخبير اركسياك حتى انى لمضطر الى ان ارى كما تفكر . انى لانظر الى هذه المرآة التى تمشى وتثير فى نفسى شعور السكون (٣) لا اعنى الا بما لحركاتها من المساواة . . .

فيدر — انها لتقف بين محاسنها التى لا تنتهى . .

اركسياك — ستريان !

فيدر — انها تغمض عينيها . .

سقراط — انها كلها فى عينيها المغمضتين وحيدة مع نفسها فى أفناء عنايتها الخاصة . تشعر كانها أصبحت شيئاً حادثا جليلا .

اركسياك — انتظرا ، ان... (٤) الصمت الصمت !

فيدر — يالها لحظة حلوة ! هذا الصمت تناقض . كيف السيل الى الأصبح . الصمت !

سقراط — لحظة عذراء حقا . ثم لحظة نحس فيها كأن شيئا يجب ان ينقطع فى النفس وفى الانتظار وفى الجاءة . . شىء ينقع ولكنه فى الوقت نفسه كأنه يتصل .

يتلى

طه حسين

---

(١) — يريد ان هذه اللحظة على أنها حاضرة فهى أبدية لانها وعاء للجمال الفنى الخالد .

(٢) — يريد ان امرها كله تناسب وملاءمة وانسجام ، فطول خطواتها ملائم لعدد هذه الخطوات وهما معا ملائمان لتوقيع الموسيقى وكل اولئك ملائم لقامتها .

٣ — لانها حريصة على المساواة بين حركاتها مؤثرة للوقار .

٤ — كان يريد ان ينبهما الى شىء سيحدث ولكن هذا الشىء حدث قبل ان يتم الجملة فقطعها عليه .